

هذا الكتيب

عندما يُولد الإنسان يصبح موجوداً في العالم الأرضى. أما العالم الروحى فمن أجل الوجود فيه أو الدخول إليه، لابد أيضاً من عملية ولادة "ثانية" وهى التى قال عنها الرب يسوع للمعلم الناموسى نيقوديموس "ينبغى أن تُولدوا من فوق" (يو ٣:٧) وهذه هى الحياة الجديدة.

يصف هذا الكتيب كيفية بداية هذه الحياة الجديدة، ثم يشرح صفاتها وأنها عملية: أما المرشد في هذه الحياة فهو الروح القدس.

إن لهذه الحياة أعداء، لذلك لابد من التسلح لخوض المعركة بنجاح وذلك للوصول إلى هدف وغاية الحياة الجديدة، ألا وهو شخص المسيح نفسه!

تأملات فى الحياة الجديدة

بقلم

چ. ميتكالف

تعريب

فخرى كرم يوسف

٢٠٠٨



بسم الآب والابن والروح القدس
إله واحد . آمين

اسم الكتاب : تأملات فى الحياة الجديدة
اسم المؤلف : ج . ميتكالف
التصميمات والإخراج الفنى والطباعة : مطبعة الخلاص
الناشر : لجنة خلاص النفوس للنشر
١٢ ش قطة شبرا مصر
ت : ٢٥٧٦٤٢٠٠ – ٢٥٧٧٢٥٢٦ – ٢٥٧٧٦٦٠٥ – فاكس ٢٥٧٧٧٧٨٧
بريد إلكترونى : LGNT_ELNSHR@YAHOO.COM

تقديم

إلى كل من يريد أن يبدأ حياة جديدة مع الله ، حياة القداسة والنصرة الإلهية ، وإلى كل من بدأ هذه الحياة لتوه ويريد أن يعرف المزيد عن هذا الطريق الذى يسلكه ، وإلى كل من بدأ ثم تعثر وتقهقر وأحاطه ضباب الضعف واليأس ويسأل عن إمكانية الغلبة ، نقدم هذا الكتيب الذى يتميز بالبساطة الشديدة فى عرض حقائق الكتاب المقدس بخصوص الحياة الجديدة راجين البركة لكل من يقرأه .

قيل إن رجلاً تم تكليفه بحمل رسالة بالغة الأهمية إلى قوم يقطنون بعيداً ، فما كان منه تحت وطأة شعوره بأهمية وخطورة الرسالة التى يحملها ألا أن امتطى جواده وسافر به ساعات طويلة بأقصى سرعة وبدون توقف حتى وصل إلى غايته ، ومن شدة الاجهاد خر الحصان صريعاً حال وصوله ، أما الرجل فبالكاد وبأنفاس لاهثة استطاع أن يبلغ ما لديه من أخبار .

وأنا اليوم لدى أخبار مشابهة ينبغى أن أبلغك أياها . وهى ثمينة جداً فقد تكلفت حياة ابن الله نفسه الذى وهو الغنى افتقر لكى تستغنى أنت بفقره . إذا كنت مسيحياً حقيقياً فأنا أريد أن أكشف لك عن جوانب من عظمة مخلصك الذى آمنت به ، وإن كنت لم تتعرف عليه بعد فأنا أود أن أخبرك عن مقدار محبته لك ، وأبلغك أنه حى موجود ، وهو يريد وينتظر أن يعطيك الحياة الجديدة ، الحياة الفضلى .

الفصل الأول

كيف تبدأ الحياة الجديدة ؟

فى شبابى قضيت ثلاث سنوات أسير بواسطة عكازين بسبب إصابة لحقت بى فى إحدى الحروب ، وقد استقرت شظية فى كتفى أفقدتنى القدرة على العمل ، وكنت أشعر وقتها أن العالم كله يقف ضدى . كنت دائماً فى ضائقة مالية بسبب إسرافى ، ولم يكن لدى مانع أن أكذب بدون خجل حين أرى ذلك ضرورياً ، وكان المستقبل يبدو أمامى معتماً للغاية .

وفى أحد الأيام بادرنى أحد أصدقائى بسؤال : « هل تؤمن بالمسيح ؟ » ، فهززت كتفى وأجبت بدهشة : « نعم ، لكن ما علاقة هذا بحياتى المليئة بالمشاكل ؟ » ، حينئذ قص على هذه القصة :

منذ بضع سنوات خلت جاء إلى لندن رجل يدعى بلوندين ، الذى كان لاعب أكروبات مشهوراً تخصص فى السير على حبل مشدود على ارتفاعات شاهقة من الأرض ، وأقيمت له عروض فى أشهر الساحات العامة بلندن حيث كان هناك برجان شد بينهما حبله ، وظل ليلة بعد الأخرى يقدم عروضه أمام جموع غفيرة كانت تحبس أنفاسها أثناء العرض ولا تلتقطها إلا بعد انتهائه بسلام . وإمعاناً فى إثبات مهارته كان بلوندين يأخذ معه مساعداً يجلس فى عربة صغيرة ذات عجلة واحدة ، ويسير على الحبل دافعاً أمامه العربة !!

وفى إحدى الليالى مرض مساعد بلوندين ، وأدرك بلوندين أن كل شىء سينهار إن لم يظهر أمام الجمهور ومعه المساعد ككل ليلة . وفى طريقه إلى ساحة العرض لاحظ رجلاً يمعن النظر فى إحدى لوحات الإعلان الخاصة بتلك العروض ، فتقدم نحوه وحياه وقال له :

- « هل يضايقك أن أسألك سؤالاً ؟ » .

- « كلا » .

- « هل تعتقد أنه فى مقدور إنسان أن يسير على هذا الحبل المشدود بين البرجين دافعاً أمامه رجلاً آخر يجلس فى عربة ؟ » .

- « نعم ، أعتقد هذا » .

- « هلا وضحت لى لماذا تعتقد هذا ؟ » .

- « هذا واضح من صور الإعلان ، وإن لم يكن هذا ممكناً لما كانت هناك عروض ولا إعلانات . بالإضافة إلى هذا يمكنك أن ترى كل هذا الجمع المحتشد الذى ينتظر مشاهدة عرض الليلة ، وأنا نفسى سأنضم إليهم حالاً ، فلا ينبغى أن أدع هذه الفرصة تفوتنى » .

حينئذ قال بلوندين وهو يرفع قبعته :

- « لو قارنت الصورة التى بالإعلان بى لتبينت أنى أنا بلوندين » .

- ابتسم الرجل بسرور وشد على يد بلوندين بحرارة ، لكن بلوندين استطرد قائلاً :

- « وما دمت تثق هكذا فى مقدرتى ، فأنا لدى مطلب عندك ، فمساعدى الذى يجلس عادة فى العربة مريض هذا المساء ، فهل يمكنك أن تأتى وتأخذ مكانه وتخرجنى من هذا الموقف الحرج ؟ » . حملق الرجل برهة فى بلوندين من رأسه حتى قدميه ، ثم قال وهو يبتعد : « هل تظننى مجنوناً ؟! » .

- لقد كان إيمان هذا الرجل مجرد القبول العقلى لمقدرة بلوندين ، لكنه لم يكن لديه أبداً الثقة القلبية التى تسلم له الحياة .

- وهنا التفت صديقى نحوى وقال : « وأنت تشبه هذا الرجل تماماً . فأنت تقول إنك تؤمن بالمسيح لكنك لم تسلم له حياتك ، إنك حتى الآن لم تدخل فى العربة !! » .

- أدركت أن تشبيه صديقى صحيح ، وعندما عدت إلى منزلى قضيت عدة ساعات منفرداً وحدى ، واستطعت أن أرى مقدار احتياجى ، كل ماضى الأثيم ، وحاضرى الفاشل ، ومستقبلى المظلم ، كل شىء بدا مفصلاً أمامى ، أخيراً قلت : « يارب ، أنا حقاً لا أفهم ماذا يمكن أن أفعل ، لكنى أؤمن أن المسيح مات لأجلى ، وهو الآن حى وقادر أن ينقذنى ، هأنذا !! هل تقبلنى كما أنا ؟ » . وقد فعل ، وولدت ثانية !!

- يخبرنا الكتاب المقدس أنه إن لم يولد الإنسان ثانية فلن يستطيع أن يرى ملكوت الله (يو ٣ :٣) . كلنا دخلنا إلى الحياة الجسدية

بواسطة الميلاد الجسدى ، وكذلك نحن ندخل إلى الحياة الروحية الجديدة فى المسيح بواسطة ميلاد ثانٍ يسمى الميلاد « من فوق » . ودعونا الآن ندرس الطريق إلى تلك الحياة الجديدة .

استخدم الرب له المجد فى تعليمه عن الميلاد الجديد حادثة من العهد القديم كمثل . فعندما تذمر شعب إسرائيل – كعادتهم – على الله ومعاملاته معهم ، أرسل الرب عليهم حيات محرقات تلدغهم ، وكل من لدغته حية كان يموت فوراً ، ومات عدد كبير من الشعب . وعندما صلى موسى من أجل الشعب استجاب الله صلاته وأوصاه بعمل حية من النحاس وتعليقها على سارية عالية ، ويكون أن كل من لدغته حية وينظر إلى الحية النحاسية فإنه يشفى . لقد أعطى الله الشفاء بواسطة هذه الحية . وكانت الحياة من نصيب كل من يطيع هذا الشرط الواحد ، ألا وهو التحول عن الثقة بأى شىء آخر والنظر بإيمان إلى حية النحاس .

وقال الرب فى تعليقه على هذه الحادثة : « أنه كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ :١٤، ١٥) .

رسم أحدهم صورة معبرة عن هذه الحادثة عندما أراد أن يصوِّر للناس معنى الميلاد الثانى وكيفيَّته ، وهى تستحق منا بعض التأمل :

ففى وسط الصورة كان هناك سارية معلقة عليها الحية النحاسية ، وكذلك صليب المسيح هو مركز معاملات الله معنا ولا يمكن لأى شىء آخر أن يحتل مكانه . وفى أحد جوانب الصورة نرى موسى يقف ممسكاً بعصا يشير بها إلى الحية النحاسية ، وهو بهذا يفعل الشىء الوحيد الذى بإمكان أى كارز أن يفعله ، أن يشير إلى طريق الله الواضح للخلاص ، وكأنى به ينادى لكل الناس : « التفتوا واخلصوا » . وإذ ننظر إلى الجانب الآخر للسارية نجد رجلاً راكعاً وهو فيما يبدو مهتماً بنداء موسى ، لكنك إذ تمعن النظر تكتشف أنه لا ينظر إلى الحية على الإطلاق بل إلى موسى نفسه ، وهو بهذا فى خطر عظيم وإن كان لم يلدغ بعد . وكثيرون هم الذين يرتكبون نفس الخطأ ، يظنون أنهم إذا انضموا إلى عضوية إحدى الكنائس وواظبوا على حضور الاجتماعات فهذا سيجعلهم مسيحيين حقيقيين ، يا لهم من مخطئين !! ربما كانوا قريبين من الصليب ولعلهم اصغوا باهتمام إلى بشارة الإنجيل مراراً . ولكنهم إذ وثقوا فى هذه الأشياء لأجل خلاصهم فهم ليسوا مسيحيين حقيقيين وليست لهم حياة ولم يولدوا من فوق !! وقد يثق البعض الآخر فى إنسان ما ، أيا كان هذا الإنسان عظيماً لكن الثقة فى إنسان لا يمكن أن تعطينا الحياة الجديدة فى المسيح . فهذا الرجل الذى فى الصورة ينبغى له أن ينظر إلى الحية لا إلى موسى ، وهكذا أنا وأنت ، ينبغى أن

ننظر إلى يسوع المسيح نفسه وإلا هلكنا ، فلا توجد كنيسة أو إنسان يمكن أن يمنحنا حياة ، بل كل ما يستطيع هؤلاء أن يفعلوه هو أن يشيروا لنا على الرب يسوع ويقولوا : « التفتوا إليه واخلصوا » ، فهناك حياة لكل من ينظر ويؤمن بهذا المصلوب .

وفى إحدى زوايا الصورة نجد رجلاً مستلقياً على الأرض فى نوم عميق وإلى جواره حية تستعد للانقضاض عليه . الإنسان النائم لا يدرى شيئاً مما يدور حوله ، فما أكثر ما يسرقه اللصوص بينما الناس نيام !. ولو أرسلنا رجلاً إلى مستشفى لإجراء عملية جراحية له ، فإنهم يعطوه أولاً مخدراً يجعله يذهب فى سبات عميق ، وعندما يبدأون فى إجراء الجراحة مستخدمين المشارط الحادة بينما هو لا يدرى شيئاً عن السماء أو الجحيم ، هؤلاء الذين يخلدون إلى النوم فى أمور الحياة والنجاح الوقتى غير ناظرين إلى الظلمة الخارجية إلى الأبد . إن هذا النوم الروحى خطير جداً . افترض أنك رأيت النار تشب فى أحد البيوت وأنت تعلم أن أهل البيت مستغرقون فى النوم داخله ، ماذا ستفعل ؟ إن كنت تحبهم ألا تفعل كل ما فى وسعك لإيقاظهم ؟ وأنا أرجو أن تستيقظ ، إن كنت ممن يعانون من هذا النوم الروحى . اصغ لما يقوله الكتاب : « أستيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضىء لك المسيح » (أف ٥ : ١٤) . إن الخلاص لهو أمر مهم وعاجل ولا ينبغى للإنسان

أن يدع أى شيء يشغله عن أمر خلاص نفسه ، ولا ينبغى أن يهدأ حتى يولد ثانية . إن هذا الرجل الذى نحن بصدده فى الصورة يمكنه أن ينال الخلاص والشفاء بسهولة ، لكنه غافل تماماً سواء عن الخطر الذى يتهدده أو عن محبة الله ورحمته . هل هذا ينطبق عليك ؟

إن نظرنا مرة أخرى إلى الصورة فإننا نرى رجلين معاً ، واحد منهما يبدو عليه شدة الإعياء والآخر يحاول أن يسنده ويقيمه . والاثنان يبدو عليهما شدة البؤس ، ولكنهما لا ينظران تجاه الحية النحاسية ! إن الرجل الثانى يحاول أن يساعد زميله المصاب بلدغة الحية ، لكنه لا يوجه نظره إلى الحية النحاسية . ماذا تستطيع أن تصنع لإنسان مشكلته هى خطيته ؟ قد يقول أحدهم « لنعلمه » ، لكن التعليم قد أثبت أنه ليس مفتاح الحياة والسعادة . قال أحد رجال السياسة الإنجليز العظام مرة : « لو أعطيت الناس تعليماً بدون المسيح فإن كل ما تفعله هو أنك ستجعلهم خطاة مثقفين !! » . فالعلم لا يمكن أن يعرفنا بالله . آخرون يقولون : « دعنا نعطيه نقوداً أكثر ونوفر له ظروفاً معيشيه أفضل » . هذا مطلوب بلا شك ، ولكن العالم قد ضل فى بحثه عن تلك الماديات . يقول الكتاب المقدس : « محبة المال أصل لكل الشرور » (١تى ٦ :١٠) . إنك لو وفرت للناس احتياجاتهم المادية بدون المسيح فأنت بذلك تبعدهم عن الله وتسبب لهم التعاسة . آخرون يقولون :

« دعونا نروح عنه ، فظروف الحياة قاسية ، ينبغى أن نساعده على نسيان همومه » . حتى الكنيسة - للأسف - قد استعارت وسائل التسلية من العالم لكى تحافظ على أعضائها من الابتعاد عنها !! إنهم فى ذلك يشبهون الرجل الثانى الذى يحاول أن يقيم المريض دون أن يوجه نظره إلى الحية النحاسية . إن الكنيسة لديها الحل الوحيد لكل مشاكل الإنسان ، ألا وهو الرب يسوع المسيح ، لكنها للأسف باتت تتجاهله وتلجأ إلى وسائل العالم العقيمة . إن الله لا يلغى الماديات لكنه يعطيها حجمها الحقيقى . لقد قال الرب مرة : « اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » (مت ٦ :٣٣) . ينبغى أن نضع الأمور الأهم أولاً .

وإذا انتقلنا إلى الجزء الأقصى من خلفية الصورة فإننا نجد رجلاً آخر يلوح بعصا غليظة بينما تحاصره الحيات من كل جانب ، وكلما قتل واحدة ظهرت له أخرى . وبالرغم من كل مجهوده وحماسته وقوته إلا أنه هالك لا محالة . لكنه إذا طرح جانباً عصاته تلك ونظر بإيمان إلى الحية النحاسية نجا وذهب حراً . كثيرون – وربما أنت واحد منهم – يدركون أن الحياة التى يحيونها ليست كما ينبغى حسب مقاييس الحياة المسيحية الحقة ، ولا هى كما يريدون هم أن تكون . لذلك فهم يجاهدون محاولين أن يغيروا حياتهم ، لكنهم غير قادرين على إحداث هذا التغيير . كلما تغلبوا على ضعف ما ظهر لهم غيره ، لكن الواقع أنه « لا بأعمال

فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ :٥) . لا يوجد إنسان نال خلاصه بمجهوداته مهما كانت أمينة وعظيمة . لكنه إذا نظر إلى المخلص المصلوب وقبلَ منه هبة الحياة ، عندئذ تظهر الأعمال الحسنة كثمر لتلك الحياة الجديدة تماماً كما تنتج شجرة التفاح تفاحاً شهياً .

آخر ما نراه فى الصورة – وقد أسهبنا فى وصفها – رجلاً يقف بجوار موسى وتشع من وجهه علامات السعادة والفرح ، وتستطيع أن تكتشف هذه السعادة حين تنظر إلى عينيه ، إنهما مثبتتان على الحية النحاسية . إنه لا يخشى الحيات المحرقات الآن . لقد أتم شرط الله الوحيد للخلاص ، وهذا أفقد الحيات أية قوة أو سلطان عليه .

دعنا نكون واضحين تماماً فى أمرين : ١- أنت ينبغى أن تولد ثانية . ٢- يمكنك أن تولد ثانية بواسطة ثقتك فى المخلص المصلوب فقط والمقام . اصغ إلى ما يقوله المسيح عن هذا : « **لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد . وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن**

أعمالهم كانت شريرة . لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتى إلى النور لئلا توبخ أعماله وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكى تظهر أعماله أنها بالله معمولة » (يو ٣ :١٦-٢١) .

من قصة لعب الأكروبات عرفنا أن الإيمان ليس مجرد القبول العقلى لحقيقة ما ، بل الإيمان هو الثقة المطلقة التى تسلم النفس إلى من تثق فيه . هناك فى (مت ١٤ :٢٢، ٢٣) قصة التلاميذ عندما قامت ضدهم العاصفة وهم فى وسط بحيرة الجليل وجاء إليهم السيد ماشياً على الماء . وعندما أدرك بطرس أنه الرب قال : « إن كنت أنت هو فمرنى أن آتى إليك ماشياً على الماء » . ياله من مطلب عظيم ! وكانت الإجابة كلمة واحدة « تعال » ! وطالما ظل بطرس مثبتاً نظره على الرب استطاع أن يسير معه فوق الماء . ولكن عندما حَوَّل نظره بعيداً عنه ابتدأ يغرق وتعرض للخطر . لقد كان من المستحيل على بطرس أن يسير فوق الماء بدون قوة الله . وهكذاالأمر تماماً بالنسبة لنا ، فنحن لا نستطيع مطلقاً أن نولد ثانية أو نحيا الحياة المسيحية الحقة بعد ميلادنا الثانى إلا إذا حفظنا أنفسنا « ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع » (عب ١٢ :٢) .

الفصل الثانى

صفات الحياة الجديدة

« هل يغيِّر النمر رقطه ؟ » (إر ١٣ :٢٣) . هذا السؤال يحمل لنا إحدى الحقائق الواضحة فى الحياة ، وهى أن كل كائن يتصرف بموجب طبيعته الكامنة بين جنباته . لماذا يتصرف النمر تصرفاته الوحشية ؟ الإجابة بسيطة للغاية وهى أنه ولد نمراً ويحمل داخله طبيعه النمر الوحشية . وكل مخلوق يتصرف بحسب طبيعته ، فالطائر يحلق فى الفضاء ، والسمكة تغوص فى الأعماق ، والقرد يتسلق الأشجار ، إنها طبيعتهم التى تملى عليهم هذه التصرفات . وهكذا الإنسان ، إنه يخطىء لأنه ولد بطبيعة خاطئة ، ولكنه عندما يولد ثانية من فوق فإنه يحصل على طبيعة جديدة ، يصبح بها شريكاً للطبيعة الإلهية (٢بط ١:٤) ، لأنه « إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً » (٢كو ٥ :١٧) . ألا نتوقع أنه سيحيا حياة جديدة تماماً ؟ بكل تأكيد ، لأنه الآن ابن لله وفيه تسكن طبيعة جديدة .

ما هى إذاً صفات تلك الحياة الجديدة التى سيحياها المولود ثانية ؟ نجد فى رسالة يوحنا الرسول الأولى ست صفات لتلك الحياة :

(١) لا يخطىء (١يو ٣ :٩ ، ٥ :١٨) : بمجرد أن يولد الإنسان ثانية يأخذ موقفاً مضاداً للخطية . نحن لا نقول إنه لن يجرب أبداً ، أو أنه لن يعثر أو يسقط إطلاقاً ، لكننا نعنى أنه لن يرتكب الخطية بعد كعادة . إنه أصبح يرى نفسه كما يراه الله ، لذا تجده يثور ضد كل طرقه وتصرفاته القديمة ، ويبدأ فى الإنحياز إلى جانب الله ضد خطاياه التى فى الحياة . إن كل هدفه الآن هو أن يتحرر تماماً من أى سلطان للخطية على حياته ويحيا الحياة التى ترضى الله . الإنسان المولود ثانية لا يكتفى بحالته الراهنة ، فهو يعلم أن الله يريده مشابهاً لصورة الرب يسوع نفسه ، وهذا يتم بواسطة نمو الحياة الجديدة التى أخذها يوماً فيوماً . أما الخطية فقد باتت الآن بالنسبة له شيئاً يخشاه ويبغضه ويتجنبه ، بل ويحاربه ، وهو يستخدم قوة مخلصه فى التحرر ليس فقط من دينونة الخطية بل أيضاً من قوتها .

(٢) يؤمن أن يسوع هو المسيح (١يو ٥ :١) : هذا أبعد من مجرد القبول العقلى لما يقوله الكتاب عن الرب يسوع المسيح ، بل هو الثقة فى قوة الرب العاملة فى حياته والخضوع لها . كثيراً ما نسمع الوعاظ يتحدثون عن الرب يسوع ثم يطلبون منا أن نحاول التمثل به ، لكن هذا ليس هو الإنجيل . إننا لا نستطيع أن نحيا مثله بدون قوته العاملة فينا . لنفترض أنك تهوى الرياضة ، فهل تعتقد أنه يمكنك أن تلعب مثل أى رياضى مشهور بمجرد أن تحاول

التمثل به ؟ ثم تخيل كم هى مزعجة تلك الضوضاء التى ستحدثها إذا حاولت تقليد أحد الموسيقيين الأفذاذ ! وهل يمكن أن تكون ماهراً فى قيادة السيارات بمجرد أنك تشبه أحد السائقين المتمرسين ؟ واضح أنه أن لم يكن هذا الرياضى المشهور والموسيقى الفذ والسائق المتمرس حياً داخلك فلن تستطيع أن تعمل أعمالهم . هكذا أنت لا تستطيع أن تحيا كمسيحى حقيقى مالم يحىَ المسيح بروحه داخلك .

إن المولود ثانية يعلم جيداً أنه « ونحن بعد ضعفاء مات المسيح فى الوقت المعين لأجل الفجار » (رو ٥ :٦) ، وأنه « دفن وقام فى اليوم الثالث حسب الكتب » (١كو ١٥ :٤) ، وأنه « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً وأنتم مملوؤون فيه » (كو ٢ :٩، ١٠) ، لذلك فهو يثق أن كل الأمور التى لا يستطيع أن يفعلها بنفسه يستطيع الرب المقام أن يفعلها له بروحه القدوس الذى أصبح ساكناً داخله الآن .

قد يكون طبيعياً بالنسبة للطائر أن يطير ، لكن لا تنس أيضاً أن أمه قد علمته الطيران . إنها تدفعه للخروج من العش عندما يحين الوقت المناسب ، وعندئذ يبدأ فى استخدام أجنحته ، وهى تطير تحته خشية سقوطه . هكذا المؤمن ، بعد أن يأخذ الطبيعة الجديدة يبدأ الرب يعلمه كيف يحيا ، وكل ما عليه أن يظل ناظراً إلى المسيح رئيس الإيمان ومكمله (عب ١٢ :٢) .

(٣) يصنع البر (١يو ٢ :٢٩) : إن المسيحى هو الشخص المخصص لإتمام مشيئة الله هنا على الأرض . كثيرون لا يفهمون هذا ، يظنون أن ما عليك لكى تصير مسيحياً هو أن تتفادى بعض التصرفات الخاطئة وتشترك فى بعض الأنشطة الدينية . لكن الأمر أعظم من هذا بكثير . فالمسيحى المولود ثانية لم يعد يحيا لنفسه . إنه يريد أن يعرف إرادة الله وينفذها . عندما قام الرب من الموت قال لتلاميذه : « كما أرسلنى الآب هكذا أرسلكم أنا » . أى أننا هنا فى العالم فى مهمة مشابهة لمهمة الرب عندما كان فى العالم . وهو عاش هنا بغرض واحد فقط ، ألا وهو خدمة الآب وتمجيده . هكذا المسيحى تجده يسعى ويحيا لهذا الغرض ، أن يفعل مشيئة الله . تستطيع أن تدرك كم هو أمر عظيم أن تكون مسيحياً حقيقياً عندما تعلم أن الله قد حدد لكل منا دوراً فى الحياة لا يستطيع آخر أن يقوم به . وهذا ما يقوله الكتاب : « لأننا عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها » (أف ٢ :١٠) . قبل التجديد يسعى الإنسان فى طريقه الخاص لأنه ابن للعالم ، لكن المسيحى يقدم نفسه لله ذبيحة حية مقدسة مرضية ، ولا يشاكل أهل هذا الدهر بل يتغير عن شكله بتجديد ذهنه ليختبر ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة (رو ١٢ :١، ٢) . هذا هو صنع البر الذى يقصده يوحنا .

(٤) **يحب** (١يو ٤ :٧) : إن طبيعة الله هى المحبة التى تضحى من أجل الذين تحبهم . وبالتالى فأولاد الله لديهم نفس الطبيعة . فهم أولاً يحبون الله نفسه : « نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً » (١يو ٤ :١٩) ، « محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو ٥ :٥) . إن كان هناك من يؤمن بالإنجيل لكنه لا يحب المخلص الذى مات لأجله فهذا ليس مسيحياً حقيقياً .

وهم أيضاً يحبون إخوتهم المؤمنين . لخص أحدهم هذه الحقيقة قائلاً : « إن المؤمن يشعر تجاه بقية المؤمنين أنهم أعضاء معه فى نفس الأسرة ، إخوته وأخواته من نفس الأب ، وهم رفقاؤه فى نفس الرحلة فى الطريق إلى السماء ، يعانون من نفس الضيقات ، وسيكون معهم فى نفس البيت الأبدى . إنه يفهمهم وهم يفهمونه . قد يختلف معهم فى المركز أو الجنس أو الحالة الاجتماعية ، لكن هذا لا يعنى شيئاً ، فهم أخوة فى المسيح ، أبناء الآب السماوى ، لذا فهو لا يسعه سوى أن يحبهم » . وإذا كانت الحيوانات تحب وتدافع عن خاصتها ، فكم بالحرى ينبغى على المسيحى صاحب الطبيعة الجديدة ، طبيعة الحب ، أن يحب خاصته – أى أخوته المؤمنين ؟ إنه ليس الحب الذى يبحث عن كم سيأخذ ، بل كم سيعطى . إنها محبة المسيح داخلنا .

(٥) **يغلب العالم** (١يو ٥ :٤) : كلمة « العالم » هنا تعنى مجموع الناس من كل الأجناس الذين لم يولدوا ثانية . إن العالم قد

وضع فى الشرير (١يو ٥ :١٩) . إن الشيطان هو رئيس هذا العالم وهو دائماً فى حرب ضد الرب يسوع وأتباعه ، محاولاً أن يفصل بين المؤمن والرب ، لكن المسيحى الحقيقى دائماً يقاومه ويظل متمسكاً بسيده ، عندئذ يثير إبليس الاضطهادات والمتاعب ضد المؤمن ، وهذا ما سبق وأنبأنا به الرب قائلاً : « فى العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا ، أنا قد غلبت العالم » (يو ١٦ :٣٣) . ولأن هذا الرب المنتصر يحيا داخلنا بروحه القدوس فنحن نستطيع أن نغلب العالم . قد نتعرض لإغراء شديد أو مقاومة عنيفة ، لكنه سينتصر على كليهما فينا . وهكذا يحيا المسيحى الحقيقى فوق مستوى طموحات وملذات ومبادىء ومشاكل هذا العالم . المسيحى الصورى يسمح لمبادىء العالم أن تتحكم فيه وتشكل أفكاره ومواقفه فى الحياة مما لا يدع فرقاً بينه وبين أهل العالم . لكن المسيحى الحقيقى يحيا حياة على مستوى يختلف تماماً عن حياة العالم ، إنه لا يخضع لأفكار العالم ومبادئه ، بل هو كابن لله يحيا لمجد الله بفضل قوة الله .

(٦) **يحفظ نفسه** (١يو ٥ :١٨) : هذا يعنى أنه يلاحظ نفسه جيداً . فالله لم يخلقنا آلات بلا إرادة بل خلقنا بشراً علينا مسئولية . قد نسمع بعضهم يقول إن مسئولية حياتنا الروحية تقع على عاتق آخر سواء كان هذا الآخر خادماً أو كنيسة . لكن هذا غير صحيح ، فالإنسان المولود ثانية مسئول بالاشتراك مع الله عن حياته الروحية ، وبلا شك أن الله هو

الشريك الأعظم ، لكن هذا لا ينفى دور الإنسان ، ولهذا يقول الكتاب « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » (في ٢ :١٢، ١٣) .

ياله من شرف عظيم أن يكون المسيحى الحقيقى ابناً لله وسائراً مع الله ! . إنه لم يعد يحيا بعد كعبد ، فمخلصه قد حطم قوة الخطية وقهر العالم . إن لديه تعليماً وتعزية الروح القدس ، وهو يتلقن منه ويطبق على حياته قوانين الحياة المسيحية . كما عرفنا فإن كل مخلوق إنما هو لائق للحياة التى خلق ليحياها حتى فى أدق تفاصيل تكوينه مثلاً ، وغريزته الطبيعية تعلمه كيف يتصرف ، هكذا المسيحى الحقيقى لديه فى داخله الروح القدس الذى يعلمه كيف يحيا حياة تليق بابن الله .

وبينما يواظب المسيحى على الشركة مع الله ، ويحفظ نفسه ويلاحظها باجتهاد ، يحاول الشرير أن يؤذيه ، لكنه مهما حاول فلن يستطيع أن يمسه (ايو ٥ :١٨) . وطالما ظل الحَمَل قريباً من الراعى وناظراً إليه وتابعاً له فى الطريق ، فلن يستطيع الذئب أن يقترب منه . « لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها » (ابط ٢ :٢٥) .

الفصل الثالث

• الحياة الجديدة عملياً

إذا كنت تريد أن تدرس الرياضيات فإنك لن تقرأ مسرحيات شكسبير، وبالتالي لن تقرأ كتاباً في الهندسة لأنك تريد أن تتقن الموسيقي. وهكذا إذا أردنا أن نتعلم كيف نحيا عملياً كمسيحين حقيقيين ينبغي أن نقرأ الكتاب الوحيد الذي يستطيع أن يعلمنا ما نحتاجه ، أي الكتاب المقدس.

دعونا نتأمل أولاً في الآية الواردة في (رو ٦:١١) :« كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا». قبل أن يولد الانسان الميلاد الثاني يسميه الكتاب « في آدم »، أي أنه ورث عن آدم – من خلال أبويه – طبيعة خاطئة ، لذلك فهو يحيا ويتصرف بموجب أفكار وطرق العالم ، أما الرب يسوع فقد دُعى « آدم الأخير » . لقد انتصر في المعركة ضد إبليس الحية القديمة ، تلك المعركة التي خسرها آدم الأول . لقد اجتاز الرب المعركة ومات كبديل عنا . وعندما مات الرب يسوع وضع نهاية للطبيعة الأثيمة التي لآدم وذريته أمام الله ، وبما أنه نائب عنا فالله يعتبر أن طبيعتنا الخاطئة الموروثة عن آدم قد ماتت بالصليب وانتهت . أو كما يقول بولس في نفس الأصحاح :« دفنا معه بالمعمودية للموت ، حتي كما أقيم المسيح من

الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة» (ع٤) ، أو بعبارة أخر ي أننا تخلصنا من سلطان الطبيعة الأثيمة لكي نسلك بعد ذلك في سبل الحياة الجديدة بمعونة الروح القدس . لقد أخذنا من آدم الأخير – الرب يسوع المسيح – طبيعة جديدة هي طبيعة الله ذاته . ونحن ينبغي أن نعي ونتكل علي هذه الحقيقة كل يوم وكل اليوم . قد لا نستطيع أن نستوعبها بعقولنا تماماً ، لكننا إذ نثق في الله يوماً بعد يوم وتكون لنا الرغبة في التعلم ، فالله سوف يجعل هذه الحقيقة واقعاً عملياً في حياتنا .

لنتقدم إلى أعماق أكثر ، وكما قلت قد لا تستوعب كل ما ستقرأه حالاً لكن طالما لك الإرادة في التعلمُ ، فالله سيرشدك ويوضح لك كل شيء . في الأصحاح الأول من رسالة أفسس يخبرنا الوحي أن الله قد باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح وأنه سبق واختارنا فيه - أي في المسيح – قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة (ع٣ ،٤). أي أن الله قد اختارنا وقبلنا كأولاد أحباء وباركنا بكل بركة روحية « في المسيح »، لماذا ؟ لأننا « في المسيح » تخلصنا من الطبيعة الأثيمة وغفرت كل خطايانا في دمه المسفوك.

و« في المسيح » أيضاً صرنا شركاء في الميراث (ع١٤)، و الوارث يحق له أن يعيش وينفق مما ورثه . وما هذا الذي ورثناه ؟ « روح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا » (ع١٣).

أن « الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح . بالنعمة أنتم مخلصون ، وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع » (٢:٤-٧). هذا يعني أننا « في المسيح » نلنا حياة جديدة أعظم وأقوي من كل الاضطهادات والمقاومات التى تواجهنا . ثم بعد ذلك « لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها » (٢:١٠) أي أن هناك عملاً مطلوباً منا أن نؤديه في هذا العالم ، سبق الله فأعده لنا ولا يستطيع أن يقوم بهذا العمل غيرنا .

ليس هذا كل شيء ! بل أننا أيضاً « في المسيح » صرنا قريبين من الله بعد أن كنا بعدين (٢:١٣) ، أى أنه لن يتركنا أو يرفضنا أبداً . لقد صرنا نكوِّن مع بقية أخوتنا المؤمنين البناء الروحي الذي يستطيع الله من خلاله أن يظهر للعالم المحيط بنا . إنه يسكن داخلنا بروحه القدوس .« في المسيح » صارت لنا الجرأة للاقتراب والتعامل المباشر مع الله، و« في المسيح » صارت لنا القوة التي نستطيع بها مجابهة كل الأعداء والانتصار عليهم .

قد تجد هذه الأمور صعبة التنفيذ ، لكن اعلم أنه في هذه الحقائق تكمن كل البركات الروحية . في تانزانيا هناك منجم للماس وجدوا فيه ثروات ضخمة لا توجد في أي مكان آخر . فإذا كنت تريد ماساً

ينبغي أن تذهب الي هناك وتجتهد في البحث والتنقيب حتي تحصل علي الماس المنشود . هكذا الأمر إذا شعرت باحتياجك الي أية بركة روحية ، فهناك منبع واحد تستطيع أن تحصل منه علي ما تحتاجه ، وهذا المنبع هو « في المسيح ». قد لا يكون الأمر سهلاً ، وقد يحتاج لمجهود ، لكنك « في المسيح » ستجد كل ما تحتاجه للحياة الجديدة .

من السهل جداً ملاحظة كثرة تكرار عبارات « في المسيح » ، « بالمسيح » ، « فيه » وما شابهها في رسائل بولس ، وأقترح عليك أن تدوِّن هذه العبارات في ورقة وتخصص ما جاء فيها من بركات لنفسك . إن إحدي خدع إبليس المميتة هي أن يمنعنا من استخدام كتابنا بهذه الطريقة ، أي أن نخصص كل ما فيه من بركات لأنفسنا ونعمل علي تنفيذها في حياتنا بقوة الله . لقد أعطي الله للإنسان البذور التي إذا زرعها حصد منها القمح الذي يصنع منه الخبز ، لكن ما لم يزرع الإنسان ويحصد ويطحن ويخبز فلن يستفيد من هذه البذور ولن يجد ما يأكله . هكذا وضع الله في كلمته كل ما يحتاجه المسيحي لحياته الجديدة ، لكن عليه أن يقرأ ويصلي ويطبق ما تعلمه والحق الذي وجده علي حياته ، وإن لم يفعل هذا فسيعاني من جفاف و لن يكون هناك فرح في الحياة ، ولا ثمر ، ولن يكون لحياته أي تأثير علي الآخرين . الوعظ مهم والشهادة ضرورية وشركة المؤمنين لازمة ، لكن لا يوجد ما يبني حياتنا الجديدة

في المسيح قدر معرفتنا الشخصية بكلمة الله والروح الخاضعة التي تنقل ما تجده بين صفحات الوحي إلى الحياة اليومية .

وإذا انتقلنا إلى رسالة غلاطية الأصحاح الثاني والعدد العشرين وجدنا نفس الحق الذي نحن بصدده ، ويمكننا أن نقسم هذا العدد إلى ثلاثة أقسام:

١- « مع المسيح صلبت »، هذه هي نهاية الحياة القديمة .

٢- « فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في » ، وهذه هي الحياة الجديدة فى المسيح ، الحياة العملية بقوة الروح القدس ، فحياة المسيح فينا ينبغي ألا تكون أفكاراً ومعتقدات غير واقعية بل هي حق بسيط وعملي يجعل من حياتنا حياة سعيدة غنية بالبركات تنعكس بالخير علي المحيطين بنا .

٣- « فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي » ، أي أن حياتي بعد الإيمان ستعتمد علي الثقة المطلقة في شخصه وليس علي قواي ومجهوداتي العقيمة . ونحن نستطيع أن نجد كل احتياجاتنا « في المسيح » مصدر كل البركات .

في (١كو ١: ٣٠) آية توضح كيف يمكن ممارسة هذا الحق عملياً ، تقول الآية :« ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء » . لنفترض أني واجهت مشكلة محيرة حيث لم أدر ماذا

أفعل ، ماذا يكون تصرفي عندئذ ؟ أون كل شيء فإني أتحول عن كل مجهوداتي البشرية وحكمتي الجسدية وألتجيء إلى الله وأقول له :« إني أواجه مشكلة عويصة أكبر مني ، ولكني إذ صلبت مع المسيح وقمت معه ويحيا فيَّ وأنا فيه ، أرجو أن تتدخل أنت بحكمتك في هذه المشكلة » . وهكذا أكون قد قبلته كحكمتي و قائدي وأستطيع أن أواجه المشكلة بلا خوف ، وهو لابد عندئذ أن يعطيني الحكمة في ماذا أقول وماذا أفعل .

وهكذا الأمر وقت التجربة ، أتحول عن كل مقدرتي الذاتية على المقاومة وأثق فيه وحده كقوتي وحصني . تستطيع أن تفعل هذا في حياتك ، وهو لابد أن يسد كل احتياج لأولئك الذين يثقون فيه .

صوَّر لنا الرب مرة صورة لرجل يجلس مهتماً مفكراً يريد أن يزيد من قامته بوصات . وهذا أمر مثير للسخرية ، لكن هذا ما يفعله بعضنا بصدد حياتهم الروحية ! واستمر الرب بعد هذا ليكلمنا عن زنابق الحقل التي لا تتعب ولا تغزل لكن ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها . إن الزنابق تنمو بفضل قوة الله التى تمنحها الجمال والحياة يوماً فيوماً . وبنفس الأسلوب نحن ننمو فى حياتنا الروحية (فى المسيح) ، أى بقوته وليس بقوتنا ، فنحن نأخذ منه كل احتياجنا . ينبغى أن نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا . وأنا أعتقد أن صعوبة الأمر فى بساطة الأفعال :

« احسبوا » أو « اعتبروا » فنحن نظن أن هذه الأمور لابد أن تكون معقدة عويصة متناسين قول الرب : « أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك اخفيت هذا عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال » . ينبغى أن نقبل هذه الأمور ونمارسها ببساطة خالية من التعقيد .

وبعد هذا وجَّه الرب أعظم دعوة فى تاريخ البشرية : « تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم . احملو نيروا عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيرى هين وحملى خفيف » . إن قبولنا لتك الدعوة ببساطة يوماً بعد يوم هو السبيل إلى الحياة المسيحية الحقيقية النافعة .

الفصل الرابع

المرشد فى الحياة الجديدة

لقد تكلمنا كثيراً فيما سبق عن الروح القدس ، لكننا سنحاول فى هذا الفصل أن نكشف النقاب عن المزيد من الدور الذى يقوم به الروح فى حياة المسيحى الحقيقى . عندما حان الوقت الذى كان ينبغى للرب أن يترك تلاميذه عائداً إلى الآب وعدهم بأنه سيرسل لهم الروح القدس ليكون مرشداً لهم ، ولنا نحن أيضاً الذين آمنا بكلامهم . وياله من وعد مجيد !

ومعظم ما ذكره الرب عن هذا الموضوع نجده فى الأصحاحات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من إنجيل يوحنا . وأول جزء سنتأمل فيه هو (ص ١٤ :١٥-١٧) : « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الآبد ، روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم » . إن كلمة « المعزى » تعنى حرفياً « الشخص الذى نلجأ إليه للمعونة » ، وهذا هو عمله معنا ، المعونة .

دعنا نرى الآن ثلاث حقائق فى تلك الآيات :

١- الروح القدس ، قائدنا ومرشدنا ، قد أُرسل لنا لأن الرب يسوع المسيح قد مات لأجلنا وهو الآن حى إلى الأبد . إنه لم يأت كضيف ، بل هو يسكن معنا وفينا إلى الأبد .

٢- إنه « روح الحق » ، والحق قد يعنى هنا الأمانة . والعالم لا يستطيع أن يقبله لأنه – أى العالم – قد وضع فى الشرير ، فقط الذين ولدوا ثانية يستطيعون قبوله .

٣- الغرض من مجىء الروح القدس هو تشجيعنا وتعضيدنا .

وعندما نستطرد فى القراءة فى هذا الأصحاح نجد : « بهذا كلمتكم وأنا عندكم ، وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » . ماذا نتعلم من هذه الآيات ؟ نتعلم أن الروح القدس ليس فقط « المعين » بل هو أيضاً « المعلم » . إنه سيساعدنا أن نتذكر ما سبق وقرأناه فى الكتاب المقدس فى لحظة احتياجنا إليه . ليس المعنى المقصود هو أنه سيعلمنا كل شىء على وجه الإطلاق حتى تلك الأمور التى لا تمس حياتنا الروحية ، فهو لم يأت ليجعل منا علماء ، لكنه أتى ليعلمنا كيف يمكننا أن نعيش لمجد الله . وإذا كان الروح هو معلمنا فهذا يعنى أننا ينبغى أن نخضع له ، فعندما نذهب إلى مدرسة ما فإننا ينبغى أن نخضع لكل الدروس والتدريبات المقدمة لنا هناك ، إذا كنا نروم نجاحاً . وإن لم نخضع هكذا فلن نتعلم شيئاً . وهكذا ينبغى أن ندرك أن الروح القدس هو الوحيد القادر أن يعلمنا ما نحتاجه كمسيحيين حقيقيين . لذلك ينبغى أن نخضع يوماً فيوماً لتعليمه وإرشاده .

تقول الأعداد الأخيرة من أصحاح ١٥ : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى . وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء » . إن مجىء الروح القدس يرتبط دائماً بفكرة الشهادة ، فهذا هو العمل

العظيم والمهمة الأساسية التى يقوم بها الروح من خلال هؤلاء الذين يسكن داخلهم . إن عمل المسيحى فى هذا العالم هو أن يشهد عن مخلصه ، ولكننا عادة ما نتكلم أكثر مما نعمل . قال الرب يسوع مرة : « فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » . إن صوت الأعمال دائماً أعلى من صوت الكلمات ، وشهادتنا ينبغى أن تكون بالعمل أكثر منها بالكلام . لذلك قال بطرس الرسول : « وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة لكى يكونوا فى ما يفترون عليكم كفاعلى شر يمجدون الله فى يوم الافتقاد من أجل أعمالكم الحسنة التى يلاحظونها » . إذا لم تكن وراء كلماتنا حياة تظهر فيها قوة الله تكون شهادتنا بلا قيمة .

ونحن نميل لأن نشهد فى وسط اجتماعات المؤمنين بينما يعلمنا العهد الجديد أن المكان الصحيح للشهادة هو حيث نسكن أو نعمل ، إلى هؤلاء الذين نعيش معهم ونعمل بينهم ، إنهم يحتاجون لأن يروا معاملات الله معنا من خلال أسلوب حياتنا وتصرفاتنا ، وعندئذ فقط يكونون مستعدين لأن يسمعوا من أفواهنا شهادتنا عن مخلصنا وتسبيحنا له .

ولنذهب الآن إلى أصحاح ١٦ الذى يحتوى على أعمق تعليم عن الروح القدس . تقول الأعداد (٧-١٥) : « لكنى أقول لكم الحق أنه

خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى ، وأما عن بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضاً ، وأما عن دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين . إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » .

نرى أولاً كيف يمكن للروح أن يؤثر فى العالم المحيط من خلالنا ، أنه أولاً « يبكت على خطية » ، وأعظم خطية للعالم هى « لأنهم لا يؤمنون بى » . الإيمان بالمخلص المصلوب والمقام والحى الآن يعطى للإنسان غفراناً وقوة على كل أنواع الخطايا ، لذلك فالخطية الواحدة التى تجر الإنسان إلى الجحيم هى رفضه قبول المسيح كالسيد والمخلص . إن الإنسان يواجه اختيارين لا ثالث لهما ، **فإما** أن يحب خطيته التى يكرهها الله ويحيا منفصلاً عنه ، **وإما** أن يلجأ إلى الله من خلال الرب يسوع المسيح ويسلك فى جدة الحياة بقوة الروح القدس . وعندما يموت الإنسان يترك خلفه الجسد فقط لكن الروح تحيا إلى الأبد ، أما فى بيت الله وهو ما

يسمى بالسماء ، أو تذهب إلى الجحيم - وهى الظلمة الخارجية - بعيداً عن محضر الله . ولابد للإنسان أن يختار أحد الطريقين لأنها فرصة واحدة فقط ، وهو مسئول عن اختياره ، وبعد الموت لا عودة .

وينبغى أن نميز تبكيت الروح عن غيره من أنواع الشعور بالذنب أو الخوف من المستقبل ، فقد يتأسف الإنسان على الخطايا التى ارتكبها ليس بسبب عمل الروح فيه بل بسبب المتاعب التى سببتها له الخطية . تقابلت مرة مع شاب خرج لتوه من السجن ، وقد كان خائفاً من عدم قبول أسرته له ، وكان مملوءاً اضطراباً بخصوص مستقبله أن يرفض أصحاب الأعمال توظيفه . لكنه للأسف لم يكن يبدى أى انتباه لرسالة الإنجيل ، وحقيقة أنه خاطىء فى نظر الله لم تكن تسبب له أى قلق . إن الإنسان الطبيعى بدون المسيح لا يشعر بأى تبكيت على خطيته ، أما عندما يعمل الروح القدس داخلنا فإنه يرينا ذواتنا كما يرانا الله ، خطاة مساكين وكل مجهوداتنا كلا شىء أمام الله . وعندما نستجيب لهذا التبكيت فعندئذ يرينا المسيح كالإجابة الوحيدة والفعالة لاحتياجاتنا .

أما ثانياً فإنه « يبكت على بر » . و« يبكت » هنا تعنى حرفياً « يبرهن ويثبت » ، وهى تعنى أن الروح سيؤكد لنا وللعالم أننا قد صرنا بواسطة إيماننا بالمسيح أبراراً . إن الله قد قبل المسيح كممثل لنا ،

وهو يرانا « فيه » أبراراً لأنه « ونحن بعد أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته » .

نأتى أخيراً إلى فكرة الدينونة ، فى كتابه سياحة المسيحة وضح جون بنيان أن أول شىء تعلمه المسيحى هو أنه كان يسكن فى مدينة الهلاك المحكوم عليها بالدمار من قبل الله . وكانت الرغبة فى الفرار قوية جداً حتى أن أية عوائق لم تكن لتمنعه من مغادرة المدينة متجهاً شطر المدينة السماوية . عندما يتكلم الروح القدس إلى القلب يبدأ الإنسان يرى السماء والجحيم حقائق واقعة ، ويدرك أن العالم الذى يسكن فيه مقضى عليه بالهلاك ، فرئيس هذا العالم وإلهه هو الشيطان ، وكل من سيبقى فيه هو تحت غضب الله . وإذ يدرك هذه الحقائق يبدأ فى العمل للخلاص فيثبّت وجهه شطر البيت السماوى .

الأعداد الباقية من أصحاحنا تكرر ما سبق أن درسناه وهى أن المعلم الوحيد الذى يستطيع أن يخبرنا بكل شىء هو الروح القدس . دعونا الآن نرى بعض الأمور المحددة لما سيفعله الروح القدس معنا :

١ - إنه يقودنا إلى كل الحق يوماً فيوماً حتى نهاية حياتنا هنا فى العالم . دعونا نثق أن كل الحق الذى نحتاجه يمكننا تعلمه إذا طلبنا إرشاد الروح باتكال كامل عليه .

٢- يمكننا أن نثق كلية ونبنى صرح حياتنا على ما سيعلمنا إياه الروح ، فهو لا يمكن أن يضللنا .

٣- إنه سيعرفنا بحسب الحاجة أموراً مستقبلة . أى أننا لا ينبغى أن نضطرب بسبب أمور ومشاكل الحياة التى قد تصادفنا مستقبلاً لأنه سيعدنا خطوة بعد الأخرى لمواجهة كل امتحان وكل مشكلة ، فإن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله ، وهكذا يمكن لقلوبنا أن تستريح ولأذهاننا أن تنعم بالسلام .

٤- الروح القدس يطلب دائماً مجد الرب يسوع المسيح . وهو سيعلمنا نحن أيضاً أن نطلب مجد الرب لا مجد أنفسنا .

٥- إنه يحمل إلى القلب المشتاق والجائع الراحة والمجد اللذين فى المسيح ، وهو يعرفنا الأشياء الموهوبة لنا من الله .

دعونا نلخص ما قلناه فى أننا لا يمكن أن نعرف شيئاً عن قوة ومحبة الله لنا إلا من خلال إرشاد الروح القدس . كما لا يمكننا أن نقوم بأية شهادة مؤثرة سواء بالحياة أو بالشفاه بعيداً عن قوته ، أى أنه من خلال الروح القدس ، والروح القدس فقط ، يمكن لخلاصنا العظيم أن يتحقق لنا وفينا ، أما « إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له » .

الفصل الخامس

أعداء الحياة الجديدة

إن أبناء العصر الحديث لم يعودوا يولون اهتماماً لشخصية إبليس ، ولا يعتبرونه شخصية حقيقية لها وجودها وتأثيرها فى حياة الناس ، وهو بالنسبة لشطر كبير منهم شبيه بالشخصيات الخيالية فى الروايات القديمة . لكن المؤمن الحقيقى يعلم أن دخوله فى الحياة الجديدة إنما هو بمثابة بدء المعركة ليس ضد إناس فقط بل ضد إبليس وقواته . إن إبليس يبغض الرب يسوع المسيح ، وبالتالى فهو يبغض كل الذين هم « فى المسيح » . إنه يتصارع معنا ، وكلمة « مصارعة » التى وردت فى (أف ٦ : ١٢) تفيد أن هناك هجوماً شخصياً ضد كل مؤمن . والمصارع فى الألعاب الرومانية القديمة كان يسعى لطرح خصمه أرضاً بأية وسيلة ، ويعمل على أن يظل ساقطاً مانعاً إياه من النهوض . وهذا هو عين ما يريد إبليس أن يفعله مع كل منا ، أن يسقطه ويمنعه من النهوض . لكننا إذ ننظر إلى الرب يسوع طالبين القوة فإننا ننهض ، ولن يفلح فى هزيمتنا . إننا قد نعثر على حين غفلة ، لكننا لن نهزم أبداً .

لقد كان الرب يسوع مهتماً دائماً بتلاميذه ، ومرات كثيرة كان يحذرهم ويريهم الطرق التى سيحاول بها عدوهم إسقاطهم . فى إحدى

تلك المواقف قال له بطرس أنه وبقية التلاميذ قد تركوا كل شيء وتبعوه ، فأجابه يسوع : « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان ، بيوتاً وأخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات ، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية » . ومرات أخرى أثناء حديثه الأخير معهم قبيل ذهابه للصليب قال لهم : « قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيّ سلام . في العالم سيكون لكم ضيق ، لكن ثقوا ، أنا قد غلبت العالم » . هل لاحظت تلك الكلمة الصغيرة « فيّ » في الآية السابقة ؟ هنا يكمن سر النصرة على أي هجوم من إبليس . نحن الآن أولاد الله ، وطالما نحن قد متنا مع المسيح ، فنحن أيضاً قد قمنا معه إلى حياة لا تسودها الخطية . إنه مات لكي يهزم كل قوات إبليس ، وقام لكي يمنحنا هذه النصرة . إنه لا يخلصنا فقط من الجحيم بل ينتصر في داخلنا على أي هجوم مضاد .

ذكر بولس لتيموثاوس مرة أن « الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح » . إن أعداءنا حقيقيون ، ولا ينبغي أن نتعامل معهم باستخفاف ، لكننا أيضاً لا ينبغي أن نخاف ، فأين الله الذي أحبنا حتى بذل نفسه لأجلنا يستطيع أن يدافع عنا ، بل أنه قد جرد أعداءنا من قوتهم بالصليب ، وهو الآن حي إلى الأبد ونحن

« فيه » منتصرون . دعونا نثق في قوته ومحبته . وعندما نستشعر حرباً أو تجربة فلنلجأ مباشرة إليه . وفي محضره ننعم بالسلام ، وننال منه نصرتنا ، لقد دعانا لأن نفعل هذا .

إذا كان إبليس خطيراً عندما يهاجمنا مباشرة إلا أن خطورته تصبح أشد عندما يهاجمنا في شكل « ملاك نور » (٢كو ١١ :١٣-١٦) . إن هذا يعني استخدام المكر والكذب والخداع بدلاً من استخدام القوة الوحشية السافرة . ويمكننا أن نفهم أكثر عن خداع إبليس المختلفة أثناء دراستنا لأجزاء السلاح المختلفة الواردة في (أف ٦ :١٠-١٧) ، وكلها كان يستخدمها المحارب الروماني قديماً :

أولاً : منطقة الحق : ما هو الحق ؟ إنه شخص الرب يسوع المسيح . إن كل موضوعات الكتاب المقدس تتكلم عنه ، وكل احتياجنا يسدد فيه . نحن لا نستطيع أن نقترب إلى الله أو نعرفه بعيداً عن المسيح . العهد القديم تنبأ عن مجيئه الأول إلى العالم ، والإنجيل سجل لنا حياته وموته لأجل الخطاة ، والرسائل تبحث في علاقتنا به وكيف تكون ، أما الرؤيا فتلفت أنظارنا إلى مجيئه الثاني بالمجد والسلطان .

أما إبليس فعلى النقيض من الحق ، إنه الكذاب « ومتى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب » . إنه يقاوم الحق . إنه يسعى بقدر الإمكان إلى منع الرب من أن يكون له

سلطان على حياتنا ، وهو يخدعنا لكى نساعده فى إتمام هذا الغرض !! إنه لا يعنيه كم نتكلم عن الحق الذى فى الكتاب كما أن الرب يسوع ليس له سلطان فعلى على حياتنا . إنه يفعل كل ما يستطيع ليدخل بيننا وبين إلهنا ، وينبغى ألا ندعه يفعل هذا ، وهو لن يستطيع أن يفعله طالما ظل إيماننا راسخاً فى الرب وقوته .

يرى بعض المفسرين أن كلمة « الحق » هى عكس لكلمة « الخداع » ، أى أنها تعنى « الإخلاص والأمانة » ، وهذا صحيح عملياً . فالكتاب يقول عن قلب الإنسان أنه أخدع من كل شيء وهو نجيس . إن أى شيء ليس واضحاً وأميناً فى حياتنا إنما هو أرض خصبة لعمل إبليس . ولو استطاع أن يجعلنا غير أمناء فى علاقتنا بالله يكون قد أحكم قبضته علينا . لنأخذ مثلاً هؤلاء الذين لا يسمون الخطية « خطية » ، بل يطلقون عليها مسميات مخففة مثل « ضعف » أو شيئاً من هذا القبيل . إنهم يلومون الظروف أو الناس المحيطين بهم ، لكنهم لا يلقون اللوم أبداً على أنفسهم ، هذه عدم أمانة . وآخرون تجدهم يجتهدون فى النشاطات الدينية ليس لشيء سوى لإشباع رغبتهم فى الظهور والمدح ، لذلك تجد عملهم خالياً من التأثير . إذا نجح إبليس فى منعنا من مواجهة أمينة للسؤال « ماذا يريد الله منى أن أفعل ، ما هو قصده فى حياتى ؟ » ، وجعلنا نرضى بالسير فى طريق اخترناها

لأنفسنا ، يكون قد أفقدنا نفعنا لله وللناس . إن سر الحياة الروحية السليمة يكمن فى الأمانة الخالصة فى تعاملنا مع الله وكلمته .

ثانياً : درع البر : إن الشيطان كان خاطئاً منذ البدء ، وهو يسعى لكى يجعلنا نمضى معه فى طريق العصيان . وإذا نجح مرة فى إسقاطنا فى زلة يبدأ فى الشكاية ضدنا ويسقطنا تحت شعور عميق بالذنب ، وكثيرون للأسف يعيشون بدون سلام داخلى بسبب شكاية إبليس المستمرة عليهم . إنهم لم يتعلموا أن يلجأوا إلى الله فوراً لحظة الزلل ، ولا أن ينفذوا الآية الشهيرة : « إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » (١يو ١ :٨، ٩) . لا يجب أن نسمح لإبليس أن يشل حياتنا ويبقينا تحت الشعور بالذنب ، بل إذ نعترف بخطيتنا فوراً نستعيد سلامنا وعلاقتنا بالله .

و « البر » المقصود استخدامه هنا كدرع هو البر الإلهى النقى ، فنحن لا ينبغى أن نقبل مقياس إبليس للبر ، ذلك المقياس الذى يتغاضى عن الكثير من الأمور الشريرة ويسمح لها بدخول حياتنا فتكون كالثعالب الصغيرة المفسدة للكروم . فيجب علينا أن ندرس كتابنا بدقة لنعرف بوضوح ما هو حق وما هو شر . وأحد الأمور التى قد لا يعبأ بها غير المؤمن ، بينما ينبغى للمؤمن أن يرفضها

تماماً ، الأفكار غير النقية . لقد قال أحدهم مرة : « أنت لا تستطيع أن تمنع الطيور من التحليق فوق رأسك ، لكنك بكل تأكيد يمكنك أن تمنعها من بناء أعشاشها فى شعرك » .

ثالثاً : إنجيل السلام : كم يبغض إبليس الإنجيل ! إنه دائماً يسعى لتغيير أو على الأقل لتخفيف رسالة الإنجيل . أناس كثيرون يقولون لك أنهم قبلوا المسيح ، لكنك عندما تتحدث معهم تكتشف لدهشتك أنهم لا يعلمون عما تتحدث بشارة الإنجيل . وقد انتشرت الآن أنواع كثيرة من النبذات الدينية التى لا تطلب منك أكثر من القبول العقلى لبضع حقائق عن المخلص . إنها إحدى خدع إبليس التى تهدف إلى تحويل الناس عن الإيمان القلبى بالرب يسوع . إننا ننال هبة الحياة الجديدة لأن الرب يسوع قد مات بدلاً عنا ، وليس لأى سبب آخر . إننا لا نخلص بفضل أى شىء يمكن أن نفعله بل بالقبول القلبى لشخص الرب يسوع نفسه فى قلوبنا كالسيد والمخلص . والمكان الوحيد الذى نكون فيه بمنأى عن إبليس هو « فى المسيح » ، لأنه « قادر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الآب » .

رابعاً : ترس الإيمان : صوَّر « جون بنيان » الحرب التى شنها « أبوليون » - أى أبليس – على المسيحى مستخدماً فى ذلك جيشاً من « الشكاكين » ، أى سلاح الشك والريبة . وقد قال فى وصف الحرب :

« مجموعة كبيرة من الشكوك قد ضحدت ، لكن جزءاً منها بقى وكان كافياً لاهتزاز وسقوط المسيحى » . ينبغى أن ننتبه جيداً لهذا الأسلوب فى الحرب . فكثيراً ما نمتنع عن تبليغ رسالة الإنجيل إلى الناس بسبب بعض الشكوك التى نسمح لها أن تدخل اذهاننا فتملأنا خوفاً وريبة وتمنعنا من الشهادة . ينبغى علينا أن نمنع دخول الشك إلينا وذلك بواسطة الإيمان .

أخيراً : خوذة الخلاص : إن أحد الأغراض وراء الشكوك التى يبثها إبليس فينا هو أن يجعلنا غير واثقين من أمر خلاصنا ، تلك الثقة واليقين الذى يمنحه الروح القدس . وقد كانت إجابة داود على محاولة كهذه هى « إنما لله انتظرى يا نفسى لأن من قِبَله رجائى . إنما هو صخرتى وخلاصى ملجأى فلا أتزعزع . على الله خلاصى ومجدى ، صخرة قوتى محتماى فى الله » . وعندما سأل بولس مرة : « إن كان الله معنا فمن علينا ؟ » ، أجاب بحزم : « . . ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا » . كلما كانت ثقتنا أكثر فى مخلصنا العظيم زاد يقيننا رسوخاً وثباتاً .

دعنى أذكرك أخيراً إننا نعتمد كلية على نصرة الرب فينا ولنا . يقول الكتاب : « لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله » . يمكننا أن نطمئن ويمكننا أن ندوس على كل قوات إبليس كما فعل مخلصنا لأننا الآن متحدون به . ما أعظمه من مخلص !!

الفصل السادس

هدف الحياة الجديدة

إذا كنت تركض فى سباق ما فينبغى أن تظل الجعالة التى سينالها الفائز ماثلة فى ذهنك ، فهذا خير حافز للجهاد والمواظبة . لقد تعلمت هذا الدرس مبكراً عندما اشتركت فى سباق الميل الواحد الذى نظمته مدرستنا يوماً ما . لم تكن فكرة الفوز تشغلنى فى البداية ، وبالتالى فلم أهتم بالتمرين والاستعداد الكافى قبيل السباق . وحان يوم السباق ، وأطلقت إشارة البدء ، وركضت كثيراً وطويلاً وبدأت أنفاسى تتقطع وأشعر بالاجهاد الشديد ، وبعد فترة بان لى عن بعد خط النهاية الأبيض ، فزادت حماستى وحاولت أن أقنع نفسى بأننى ينبغى أن أستمر راكضاً وأتغلب على إجهادى بعد أن صارت الجعالة قريبة دانية القطوف ، لكن هيهات ، ففجأة لم أشعر بأى شيء حولى ولم أفق ألا على يد توقظنى برش الماء البارد على وجهى ! لقد خسرت السباق على بعد خطوات من الفوز ، وكان علىَّ أن أشاهد بحسرة الجائزة الكبرى وهى تقدم لسواى . كل هذا لأنى لم أحسب حساب النفقة ولم أضع الجعالة أمامى من البداية .

يتكلم الكتاب المقدس عن الحياة المسيحية كسباق للركض ، فيقول بولس : « إذا أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين . هكذا أضارب

كأنى لا أضرب الهواء . بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً » . ما هى غاية الحياة المسيحية ؟ ما هو الهدف الذى لا ينبغى أن يغيب عن ناظرينا ؟ إنه - أيضاً - شخص الرب يسوع المسيح ذاته . إنه البداية والنهاية ، الألف والياء . أين تبدأ الحياة المسيحية ؟ إنها تبدأ من صليبه . وكيف تستمر ؟ بقوة روحه العامل فينا ، فسر الحياة المسيحية هو « لى الحياة هى المسيح » . وكيف ستنتهى تلك الحياة ؟ بأن نكون معه للأبد .

فى موكب جيش الغالبين سوف أسير مع يسوع
فادى حياتى على الصليب قائد الجيش العظيم
عندما شمسى من هنا تغيب عن يقين أضوء هناك
أدخل مجداً قد أعد لى قبل تأسيس الأفلاك

ما هو قصد الله لحياتك وحياتى ؟ لو عرفنا هذا لعرفنا غاية الحياة المسيحية . يقول الكتاب : « لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه . ليكون هو بكراً بين أخوة كثيرين » (رو ٨ : ٢٩) . هذا يعنى قصد الله لنا هو أن نكون مشابهين صورة الرب يسوع المسيح . هذه هى نهاية السباق ! وما أعظمها من جعالة صارت لأناس خطاة آثمين !! إذاً فقصد الله ليس

نجاتنا من الجحيم فحسب بل ما هو أعظم بكثير ، أن نتغير لنكون على صورته . إنى لا أجد صعوبة فى تصديق أى من معجزات الكتاب ، لكن المعجزة التى طالما احتار أمامها عقلى هى عندما أنظر إلى نفسى وأتساءل : كيف سيغيرنى الله يوماً ، أنا الضعيف غير المستحق ، لأكون على صورة الرب يسوع المسيح ؟!! ولا يسعنى عندها سوى أن يفيض قلبى بالشكر والامتنان للنعمة الغنية التى منحتنا هذا الوعد : « واثقاً بهذا عينه أن الذى ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح » .

نقرأ فى العهد القديم كيف علّم الله النبى إرميا هذا الدرس . فقد قال له مرة : « قم انزل إلى بيت الفخارى وهناك أسمعك كلامى » . فلما نزل إرميا إلى بيت الفخارى وجده « وإذا هو يصنع عملاً على الدولاب . ففسد الوعاء الذى كان يصنعه من الطين بيد الفخارى . فعاد وعمله وعاء آخر كما حسن فى عينى الفخارى أن يصنعه » . هل يمكنك أن تتخيل المشهد ! لقد بدأ الفخارى فى تشكيل كتلة الطين بحسب نموذج ما ، لكن فجأة لاحظ عيباً فى الطين . كان ممكناً أن يرممه ويحاول إصلاح العيب ، لكنه ارتأى شيئاً أفضل ، فقد غيرَّ النموزج تماماً وبدأ فى صنع إناء جديد . وهذا ما عمله الله معنا ، فبعدما فشلنا فى حفظ الناموس ولم

نبلغ إلى النموذج الذى رسمه الله لنا ، بدأ الله فى تشكيلنا بحسب نموذج جديد تماماً ، هو الرب يسوع نفسه .

وهذا التغيير إلى صورة الرب يسوع لن يشمل قلوبنا أو أفكارنا فحسب ، بل أيضاً أجسادنا « فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء » (في ٣ : ٢٠ ، ٢١) .واضح أن هذه المعجزة لا يمكن أن تتم بأى مجهود منا بل بحسب عمل استطاعته ، وعمل استطاعته فحسب .

لكن رغم أن قوة الله ستتمم تلك المعجزة فى وقتها بكل تأكيد ، إلا أننا أيضاً لنا دور ينبغى أن نقوم به ، فلا يمكن أن نجلس وننتظر هذا التغيير بدون عمل ، بل ينبغى أن « نسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع » كما قال بولس . لا يمكن للمتسابق أن يجلس للراحة قبل أن يفوز بالجعالة . ينبغى أن نقرأ وندرس خريطة السباق ، أى كتابنا المقدس ، وعندما نتعلم منه ما هو غرض الله من حياتنا نضعه نصب أعيننا ونسعى لتتميمه .

عندما كان الرب يسوع مازال صبياً وجدته مريم ويوسف مرة فى الهيكل « جالساً فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم » ،

وعندما سألته أمه لماذا لم يغادر أورشليم معهم ، أجابها بما ينم عن عزمه من البداية على تنفيذ خطة الله التى رسمها لحياته قائلاً : « ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى ؟ » . وفى كل حياته السابقة يمكننا أن نلاحظ بوضوح عزمه على مواصلة المسير فى طريق مشيئة الله حتى نهايته . فنقرأ عنه : « وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبَّت وجهه لينطلق إلى أورشليم » . لم يكن هناك أى تردد ، بل كلما دنت نهاية المشوار ، واقترب تحقق غرض الآب زادت خطواته ثباتاً وسرعة . قد تقول : « أنا أفهم هذا ، لكن ما علاقته بحياتى ؟ » . أقول : يا أخى ، إنك إذا كنت مسيحياً حقيقياً فهذا المخلص عينه يسكن فيك الآن ، وأنت فيه أيضاً . لقد مات ليقربك إلى الله ، وهو الآن يحيا فيك لكى يمنحك المقدرة على مواصلة السعى والجهاد حتى تكلل بالنصر فى نهاية المطاف .

استمع ! « لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل ، والخطية المحيطة بنا بسهولة ، ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا . ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع ، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله » . إننا سنصل إلى نهاية السباق بنجاح ، فقط إذا ركضنا بمثابرة وبغرض ثابت خلف الرب . لقد قال : « إن كان أحد يخدمنى فليتبعنى وحيث

أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمى . وإن كان أحد يخدمنى يكرمه الآب » . لا تسمح لأى شىء أن يلفت انتباهك بعيداً عنه . « ألستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة ؟ هكذا اركضوا لكى تنالوا » .

فى إحدى المرات كنت أراقب فتى اشترك فى سباق لأول مرة. ولقد كان راكضاً جيداً ، فلم يمض وقت طويل حتى كان فى مقدمة المتسابقين . لكنه فجأة ابتدأ يلتفت إلى الأمور الأخرى . فأولا لفت انتباهه شىء ما فى وسط المشاهدين فالتفت لينظره ، ثم لعله تساءل عما يفعله المتسابقون الآخرون ، فالتفت ليراهم ! وكان هذا معناه أن سرعته لم تعد كما كانت فى البداية ، فما هى إلا لحظات حتى لحق به متسابقون آخرون وتخطوه . وعندما انتبه لهذا وحاول تعويض ما فاته كان السباق قد انتهى وقد خسره . لقد بذل إبليس كل جهده ليحوّل انتباه الرب يسوع عن إتمام مقاصد الآب ، لكنه فشل تماماً . وهو الآن يحاول نفس الشىء معنا ، فلا ينبغى أن نتردد مطلقاً ، ولا أن نلتفت بعيداً عن مخلصنا الذى قال لكل منا « اتبعنى » .

بقى لنا آية واحدة قبل أن نختم هذا الكتيب الصغير . عندما كان داود يطلب من الله النجاة والنصرة على أعدائه « من أهل الدنيا ، الذين نصيبهم فى حياتهم » ، ختم صلاته بتصريح عن الهدف

الذى يسعى لتحقيقه قائلاً : « أما أنا فبالبر أنظر وجهك ، أشبع إذا استيقظت بشبهك » . ليت هذه تكون صرخة قلوبنا ، وليتنا نركض لكى ننال ، حتى يأتى ذلك اليوم البهيج عندما ترفع الحواجز ونراه وجهاً لوجه . **آمين .**

رقم الايداع ٥٤١٣ / ١٩٨٥

الترقيم الدولى ٠ - ١٠٧ - ١٣٩ - ٩٧٧